

مِحْن في مسيرة الدعوة و الدعاة (عمرو خالد نموذجا)



الثلاثاء 22 أغسطس 2017 10:08 م

محمد مصطفى حابس: جنيف/سويسرا

الدعاة في الميدان أنواع و طباع وأشكال وأحجام، والأفكار أمزجة وأمتعة، وكما قال بعضهم، بل إنهم بمثابة الأقلام، كل يكتب في صحيفته و بعداد محبرته، فهناك قلمٌ يحزُّرُح وأخر يقزُّرُح وأخر يغزُّرُح وأخر يبزُّرُح، وآخر يحاول جاهداً أن يمررَ وآخر .. وهناك قلمٌ أمير و قلمٌ أجبر و قلمٌ أسيرُح كما يوجد قلم حزُّ حذر وآخر عُزُّ قذرُح

وهناك فكر "مَنسَرَّب" وأخر "مَتَغَرَّب" وأخر "مَجَرَّب" وأخر "مَقَرَّب" وأخر "مَهَرَّب" وأخر "مَعَرَّب" وأخر "مَحَرَّب" .. ، وهناك فكر قوي وأخر غير سوي، هكذا هي سئة الحياة، للحق أتباع وللجيف ضباع، فقلَّة في إنصباغ والأكثرُون في ضياعُح تلك هي حياتنا على حد تعبير أحد الاخوة الدعاةُح

الأفكار تتغير بفعل الزمان والمكان، وحتى المبادئ تتغير وإذا أردنا تلطيف العبارة نقول أنها ترمم، لكن لما يقفز بعض الدعاة على ما كان يقولونه لبني قومهم بالجملة والمفرق، ويتعدوا الحواجز الكثيرة من غير أن ينتبه بعضهم للزاد المعرفي الذي يمتلكه وحلبة الصراع التي تنتظره، متناسيا أنه عندما يختار بإرادته أن يكون شخصية عامة؛ سيكون عليه التخلي عن جزء كبير من حريته الشخصية، سواء في أفعاله أمام العامة أو في التعبير عن رأيه في بعض القضايا، خاصة إن كان شخصية تمثل ديانة سماوية فما بالكم برجل الرسالة الخاتمة؟

أين دعائنا من شعار" تعالوا نحب بعض .. تعالوا نحضن بعض"

عن هذه الأقوام والاقلام، نشرت يومية الحوار الجزائرية منذ ازيد من شهر مقالا مطولا بعنوان "حقائق واسرار عن زيارة عمرو خالد للجزائرُح"، حيث تأسف فيه الكاتب محمد يعقوبي عن مواقف استغلالية لداعية مسلم تجرد فيها عن التواضع والأخوة التي كثيرا ما كان يدعو بها ويلوكها حد الاجترار يوميا كقوله " تعالوا نحب بعض .. تعالوا نحضن بعض" .. إذ إشتراط عمرو خالد تصريحا لا تلميحا على مضيفيه، "أن ينزل ضيفا على الجزائر بشروط منها: أن تأتيه دعوة رسمية من هيئة حكومية، ويتم استقباله رسميا من كبار المسؤولين في الجزائر" .. كما حجز لإقامته في فندق الأوراسي الفخم بالعاصمة الجزائرية، وخصص له جناحان، أحدهما للإقامة، والآخر للاستقبالات، كأنه رئيس دولة!! وقد كان حينها "مصروعا" باستقبال أسطوري خصه به الملك عبد الله في الأردن، فأراد أن يكون له استقبال مماثل من طرف الجزائر، على حد تعبير الإعلامي محمد يعقوبي في مقاله آنف الذكر

هليكوبتر لعمرو خالد ليتنقل من مدينة إلى أخرى!؟

والعبد لله، من خلال معرفته "البعيدة" بعمرو خالد، لا يستغرب أن يتصرف الرجل بهذا الطيش، لا لشيء إلا لأنه في ذلك الوقت تحديدا أو قبله بأشهر، لما رغب بعض الاخوة في أوروبا استضافته عندنا في سويسرا، طلب منا شروطا تعجز الدول المبدرة عن تلبيةها فما بالكم بجمعيات ومراكز إسلامية تقتات من فتات رواتب أعضائها ، ومن هذه الشروط الخيالية طلب ضيفنا- أي عمرو خالد- أن يحجز له جناح أو غرف له ولمرافقيه في أفخم الفنادق السويسرية، أي خمسة نجوم فما فوق- على حد تعبير ممثله الشخصي- والأدهى والأمر أنه طلب حجز طائرة هليكوبتر ليتنقل بها من مدينة إلى أخرى!! نعمُح طلب كراء هليكوبتر في بلد صغير الحجم مثل سويسرا يتنقل فيها رئيس الدولة ووزرائه بالقطار العمومي مع الشعب!؟

بين عبد الاله بن كيران وعمرو خالد، شتان بين الثرى و الثريا

هكذا أخبرني أحد الإخوة المشرفين على استضافة الداعية المصري فلما سمعت بهذا الكلام، تأسفت لحال عمرو خالد وحال دعوته الشابة الناشئة، ولما أخبر أحد المشايخ بـ"السالفة"، قال "هذا إجرام في حق الإسلام وفي حق الدعوة، إن أحضرتموه لسويسرا، بل يجب فضحه قبل أن يحتال على آخرين في دول أخرى"، فنهرت هذا الأخ وقلت له " أستر، ما ستر الله"، مذكرا إياه، بقصة داعية مغربي نقيضة لذلك تماما، حكاها لنا أحد الاخوة، أن الأستاذ عبد الاله بنكيران قبل أن يصبح وزيرا في الحكومة المغربية، دعاه اخوة من أوروبا لإلقاء محاضرات بمناسبة رمضان في النمسا، فرفض " الشيخ" بن كيران المبيت في الفنادق وفضل الإقامة مع الطلبة واللاجئين، وقال "أنا آتيكم للدعوة فلا بأس أن أنام في سدة المسجد، أو أتقاسم غرفة مع أحد الطلبة، وثمان كراء غرفتي في الفندق ادخروه لتسديد مصاريف مسجدم"، فشتان بين الثرى والثريا، وأين بنكيران من عمرو خالد؟؟.. وقد استفسرت شخصا من الأستاذ عبد الاله بنكيران منذ أشهر فقط على هامش ندوة بالمدينة المنورة عن قصة إقامته في فيينا وأكد لي صحتها، بل ويذكرها ويذكر أصحابها واصفا إياها بأنها كانت أيام مباركات!! ولا يزال بتواضعه الإسلامي حتى وهو في سدة الحكم بطريقة أو بأخرى!!

"إرحموا عزيز قوم ذل" أو زل بالتعبير المصري و كلاهما يؤدي المعنى

بصراحة لا يداخلها شك، أنني لم أكن أنوي الكتابة عن عمرو خالد بعد كل ما قيل و يقال عن شخص الداعية المغلوب على أمره، ليس من باب "لكل جواد كبوة" ولا من باب "تلك الأيام نداولها بين الناس"، ولا حتى "إرحموا عزيز قوم ذل" أو زل بالتعبير المصري و كلاهما يؤدي المعنى، بل من باب " أذكروا موتاكم بخير".. بالنسبة لي الرجل انتهى، حتى لما نسمع عن عمرو خالد والمسجد الأقصى محاصر هذه الأيام وتمنع فيه الجمعة من طرف إسرائيل، يدعو هو الشباب من جهته للبتعاد عن السياسة و الاكتفاء بتريديد قراءة سورة العصر عدد من المرات لرد العدوان الإسرائيلي!! أي ضحك على الاذقان هذا؟؟.. ثم لماذا لم يدعو أيضا هذا الأسبوع حكومة بلاده للسماح بمرور قافلة الادوية الجزائرية الى غلابة فلسطين، عبر معبر رفح، وهذا عمل إنساني وليس سياسي؟؟

هنا لم يبقى مجال للتنزيك ولا متسع للمجاملة، خاصة أن القارئ الكريم يذكر جيدا، إنني كنت من أكبر المدافعين عن عمرو خالد في بداية مشوار نشر كتيباته وتداول أسرطته منذ أزيد من 15 سنة خلت، وقد كتبت يومها ردا صريحا عن افتراءات وتدليس بعض منتقديه كالذي نشرته مجلة جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية اللبنانية " الهرارية"، إذ خصصت مجلة "منار الهدى" في عددها الـ 106، خمس صفحات للتشهير بعمرو خالد ووصفه بأوصاف لا تليق بمسلم، إذ حاول أصحاب المقال تلمس عثرات الرجل في العديد من أسرطته وإبرازها على أن الرجل جاهل وضال إلخ!!، علما أن كل التعاليق الواردة في المقال محل نقاش وخلاف بين أهل العلم والفضل منذ قرون!! لذلك أذكر أنني كتبت يومها مقالي "دفاعا عن عمرو خالد"، لأن أصحاب المجلة ذهبوا بعيدا إلى حد النيش في أمور تافهة للغاية، كقولهم أن عمرو خالد حليق الذقن وتخصصه محاسبة بعيدا عن الشريعة الإسلامية ولم يدرس عن شيوخ!! مع الإشارة إلى أن عمرو خالد نفسه اعترف بأنه لم يتتلمذ على يد أحد من المشايخ، إنما تأثر ببعضهم، كما اعترف بأنه ليس أهلا للفتوى ولا متخصصا فيها!!

"حلمت أن الرئيس السيسي بيوزع تفاح وعنب في الجنة"

أما اليوم وهذه الأسابيع الأخيرة فإن فيديوهات تتداول أثارت جدلا واسعا عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، تصريحات منسوبة لعمرو خالد بشأن الرئيس المصري السيسي، منها قوله: " حلمت أن الرئيس السيسي بيوزع تفاح وعنب في الجنة، وده يعني إن خير قادم لمصر إن شاء الله!!"

كما أنه تم تداول فيديو لعمرو خالد، يظهر فيه وهو يصفح شابا خليجيا ويتودد إليه متبسما، ولكنه فور علمه أنه من دولة قطر، سارع بتركه والانصراف عنه ؟

وبما أن الأمور وصلت إلى هذا الحد فإن الكتابة في هذا الصدد تعتبر من الفروض، ويتحتم علينا أن نقول كلمتنا، ولو كان عمرو خالد من أعز الناس لدى بعض أتباعه، لأنه من غير المقبول أن يسهم في خلخلة الجدار الذي أراده المسلمون أن يبنوه ليس عزلة ولكن كرامة، وأنفة، وحتى يتعلم الآخرون بأن هذه الأمة تمرض لكن لا تموت!!

" المصري، لا ينطق سبعة أحرف أساسية من اللغة، كالقاف والجيم والثاء و الذال و!!"

ما فهمته ولا أحسبه يدخل ضمن دائرة "اجتنبوا كثيرا من الظن فإن بعض الظن إثم" أن عمرو خالد تعود على الأضواء ولا يستطيع أن يعمل شيئا دون أن يوازنه بميزان الفضائيات، واعتماده على قدراته العلمية وهي ضحلة، وزاد من تحريفها بلهجته المصرية التي لا أدري لماذا يريد أن يقحم نفسه بها دائما، علما ان العالم العربي بأسره يفهم اللغة العربية الفصحى، وإنني أتصور لو أن داعية مثل عمرو خالد يطلع من المغرب أو الجزائر، ويتحدث بلهجة مغاربية فهل سيفهم عمرو خالد ما يقول، وقس على ذلك من اللهجات التي تزرخ بها دولنا العربية التي من الصعب فك طلاسمها!! وهنا أذكر أن العلامة الشيخ محمود بوزوزو رغم احترامه الشديد للأشقاء في مصر، ومن أعز أحبائه الأوائل الشيخ محمد الغزالي والدكتور توفيق الشاوي والدكتور سعيد رمضان وقد تتلمذ على كتب محمد عبده و سيد قطب و محمد عمارة وغيرهم من أهل مصر، إذ كان كثيرا ما يشيد بعلمهم، رغم ذلك كان يوصينا بقوله " لا تتركوا المصري يدرس الأطفال أبجديات

اللغة العربية في مسجدنا، لأن أهل أم الدنيا، لا ينطقون سبعة أحرف أساسية من اللغة العربية، كالكاف والجيم والثاء و الذال و"ﺍﺍ"، فهل آن الأوان لعمر و خالد والدعاة أمثاله أن يتركوا ركافة لهجاتهم ويحدثوننا بلسان عربي ميين؟؟.

الخسائر تتحملها جميعا، سواء كانت الأقاويل حقيقة أم مجرد إشاعات

والأمر الأكثر خطورة، هو كثرة تواجد عمرو خالد و أمثاله من دعاة مصر والخليج على صفحات الجرائد ومواقع التواصل الإعلامي، واسم الواحد منهم يجاور كلمة «فضيحة»؛ تلك الكلمة التي تخشاها أية شخصية عامة، وسواء كانت هذه الأقاويل حقيقة أم مجرد إشاعات؛ فيجب القول إن الأخبار الكاذبة لها خسائر ايضاً، ولأن المعني داعية إسلام، فمجرد تواجده في مكان عام مع فتاة غير محجبة؛ يظهر الود بينهما، أو يلعب مع فتيات في حديقة عامة؛ في نظر بعض محبيه؛ قد تكون تلك المواقف - بالرغم من صغر شأنها - تعتبر «فضيحة» بالنسبة لقطاع كبير من جمهوره، أما تملق بعض الدعاة و المشايخ انقلاباتهم الأخيرة 180 درجة، في أزمة الخليج الأخيرة فحدث عن البحر ولا حرج، لذلك أنا لا أطالب دعائنا بدول المشرق و المغرب بالتوقف عن عملهم وهجر الأضواء التلفزيونية التي لا يقتاتون إلا بأنوارها، لكن من باب "سدوا و قاربوا"، واضعاً نقدنا الاخوي هذا للأبرياء منهم، ضمن حكمة الامام الشافعي التي يقول فيها: "من يظن إنه يسلم من كلام الناس فهو مجنون، قالوا عن الله ثالث ثلاثة وقالوا عن حبيبنا محمد ساحر ومجنون، فما ظنك بمن هو دونهما؟" فكلام الناس مثل الصخور، إذا أن تحملها على ظهرك، "فينكسر"، أو تبني بها برجاً تحت أقدامك فتعلو وتنتصر!! والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

المقال يعبر عن رأي كاتبه ولا يعبر بالضرورة عن رأي نافذة مصر